من ديار مصر من خمسة عشر دينار إلى ثلاثين دينارا المائة أردب بحكم المشترى لملوفة الوسية العادلية خمسون الف أردب سنة ٥٨٨ هـ ».

وجاء فى حاشية الدكتور زياده « الوسية لفظ مشتق من اللفظة التركية اوسى ومعناها الدار وكل ما يتبع صاحبها من حاشية وحشم وحيوان » نقلا عن بلوشيه ص ٢٦٢ ويقول دوزى فى قاموسه « الوسية هى المرعى المشاع » والصحيح الوسية نسبة إلى الوسى القبيلة الكبيره أو مجوعة الشعب وتطلق على الاقطاعات المشاعة أو أراضى الشيوع أى التى تبقى مشاعا بين الأمراء والجند فلا تدخل فى اقطاع أحدا بل تبقى بيد السلطان لمساعدة من ينقص اقطاعه وقد استعملت إلى اليوم بالأرياف فى مصر للدلالة على الأرض التى تبقى بذمة المالك فلا يزرعها أحد من الزارعين ».

أحمد رمزى

مراقب عام مصلحة التشريع التجارى والملكية الصناعية

المعذبون

للأستاذ على محمد سرطاوى

ليس العذاب فى الحياة أن تجوع مرة وتظمأ أخرى، وأن تعرى حينا وتتشرد أحيانا، وأن تنظر حولك فى مسالك الحياة فلا ترى إلا الفراغ الهائل والوحشة فى فترات الضيق، وأن تفتش عن الصديق الوفى فلا تجده فى ساعات الشدة ...

وإنما العذاب كل العذاب؛ فى أن تجوع فلا تجد الرغيف، وأن تعرى فلا تجد الثياب، وأن تتشرد فلا تجد الوطن الذى يتحرك قلبه شفقة عليك لأنك جزء منه، وأن تتلفت حولك فى مطارح الغربة فلا تجد القلب الرحيم الذى تطل من حنانه عليك رحمة الله، ولا اليد الكريمة التى تحمل البلسم لتدمل به جراحات القدر فى حياتك، وأن تمد بصرك إلى آفاق الأمل فيرتد إليك الطرف خاسئا حسيرا وقد عشت فى أوصالك قشعريرة الموت لأنك لم تعد تبصر شيئا.

وفصائل الحيوان أكثر حنوا على أنواعها، وأكثر تواصلا من بنى الإنسان فى مسارب الوجود؛ فالحيوان لا يستأثر بالغذاء من دون أفراد جنسه، ولا يفتك بغيره إلا إذا عضه الجوع العسف، ولا يسفك الدماء كما يصنع الإنسان حبا فى الاستعلاء الحقير.

والشعور الكاذب الذى تصطنعه الأجناس البشرية نحو بعضها البعض ونحو الأجناس الأخرى ليس فى حقيقته إلا لونا من ألوان الرياء الاجتماعى والنفاق الرخيص. قد أظهرت فترات المحن التى تمر بالحياة على أنه كذلك، وعلى أنه كسحابة الصيف لا يلبث أن يزول سريعا متى ذهبت الأسباب غير الانسانية التى تدفع إليه.

جلس الفتى المشرد عن وطنه فى تلك الغرفة الضيقة التى كانت نصيبه فى نهاية المطاف وقد حشرت معه فيها تلك الأسرة البائسة الضيافة التى لا تذكر أن الدهر ابتسم فى وجهها مرة، أو طاف بها طائف من سرور فى حياتها.

جلس ذلك الفتى أو ذلك الصبى الذى لم يتجاوز العاشرة، وقد سجا الليل وهجعت العيون، وراحت النسائم الرطبة تهب عن مياه البحر على المدينة الحالمة المتشحة بأردية النور فتلطف الحرارة.

ومد طرفه فى نور السراج الضئيل فرأى بسمات الفرح تعلو ثغور الأطفال الثلاثة الذين يفترشون الأرض، وقد بدت سوآتهم من ثيابهم الممزقة، وهم يحلمون بالعيد، العيد الذى سيحمله إليهم نور الفجر الوليد بعد ساعات.

وعادت الذكريات بالصبى المشرد إلى مثل هذه الليلة فى الوطن الجريح المستعبد الذليل؛ تلك الذكريات التى لا تميت جراحها فى قلبه ولا تشفى، تلك الذكريات التى تنزف جراحاتها الأحزان فى عواطفه والتى عجزت دموعه عن غسلها من ذلك القلب الحزين سنوات ثلاثا طويلة.

وفتح الباب الضيق وملأ رئتيه بالهواء العليل فأحس ببعض الراحة وعاد إلى مكانه فحملته الأفكار مرة أخرى إلى تلك الصورة

البشعة في تلك الليلة الليلاء وقد رقد في مسقط رأسه بين أمه وأبيه وأخويه وأختيه ، وبينما كانت الأحلام الجميلة تداعب هذه الأسرة السعيدة في ليلة العيد وإذا بمشرات من غلاظ الأكباد دفعهم القدر العابس ، ممن تتلمذوا على حضارة الغرب ومبادىء حقوق الانسان، يقتحمون المنزل ويعمنون بالأبرياء النائمين تقتيلا وتشويها حتى أخمدوا أنفاسهم وضرجوهم بدمائهم شأن الشجعان من غزاة القرن العشرين .

إنه لا يذكر كيف نجا ، وإنه لعاتب على القدر لهذه النجاة، وكم ود لو أنه نام واستراح إلى جانب أبيه الشيخ في تلك الليلة ، ولكن القدر الذي أتاح له الهرب من الموت ، دفعه في طريق مفروشة بالأشواك والعذاب لا نهاية لها .

كل ما عرف من أمر نجاته أنه أفاق مذعورا وفر من باب خلفي فألفى المدينة بأسرها تذبح ، والناس يتركون منازلهم في جنح الليل حفايا وعرايا ، فاتجه مع المتجهين إلى السهل البعيد ، فالى الجبال ثم إلى حياة لا نهاية لها من عذاب الذل في هوان التشريد.

لقد ظل الإنسان هو ذلك الإنسان الذي عرفته الشمس في فجر الحياة البشرية ، ولم تمح الحضارة من نفسه تلك القسوة الغابية التي ورثها من ضعفه يوم كان يهيم على وجهه في الغابات جائعا عاريا يطارد الحيوانات وتطارده في الاحراج والكهوف والتي كثيراً ما كانت تتغلب عليه فتنكل به ، والتي قلما تغلب إلا على الضعيف منها فتسطو على ذلك الضعيف القسوة التي ما زال يقسو بها على الضعفاء من بني جنسه حتى اليوم وحتى نهاية الحياة . والقسوة الموروثة في الإنسان البدائي أقل منها في الانسان المتشح برداء مدنية القرن العشرين . لقد كان الغزاة القدامى يقتلون الأعداء ويضعون حدا لآلامهم ، أما الغزاة الذين يستظلون بحماية الأمم المتمدنة ورعايتها فقد مضوا شوطاً بعيدا في تلك القسوة حين هدتهم المدنية الغربية الى قتل المرضى وتشريد القسم الأعظم ليموتوا موتاً بطيئا لا يذوقون فيه كل ما في العذاب من ألم ومرارة وجحيم ...

وراح الصبي المسكين يقلب الأفكار في رأسه مستعرضاً ما عرف من مآسي التاريخ التي تشبه مأساة قومه في سير الزمن على أيدي السفاحين في قصة الانسان فوق الأرض ، فبدت له شريعة الظفر والناب مسيطرة على ما يسمونه (بالضمير الإنساني)، وأن الإنسان إذا كان قويا فلن يضيره أن يدوس ذلك الضمير في سبيل الوصول إلى غايته ، ما دام يجد أن الذين يمدون بصرهم إليه بالأعجاب، وأكفهم بالتصفيق، وحناجرهم بالهتاف لا يقيمون وزناً لما يصنع ، بل لما وصل إليه .

وكم حز في نفسه أن يسمع تلك الوحوش البشرية تتحدث عن الحرية وحقوق الانسان ، ودماء الأطفال والنساء والشيوخ من بني قومه لا تزال تقطر من مخالبها وأنيابها .

وكم حز في نفسه أن لا يتحرك الضمير الانساني لدى الأمم المتمدنة التي جلس فيها ممثل تلك الوحوش ، لمأساة بني قومه مثلما أبصره ويتحرك للمعاني البعيدة عن الإنسانية في كثير من المناسبات .

وتعالت شمس العيد ، وسمع صراخ الأطفال وهم يتأرجحون فرحين بملابسهم القشيبة ، وأبصر من النافذة الناس يروحون ويجيئون والسرور باد على وجوههم ، وسمع القرىء يرتل في المذياع قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فأقفل النافذة مذعوراً وعاد إلى نفسه يذرف دمعة كبيرة على ضريح تلك الأمة التي كانت متمثلة في آي الذكر الحكيم ، والتي كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، عزيزة لا تطلب إلا الشهادة في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام . فانحنت أمامها الرقاب ودانت لها الدنيا وسجد لها التاريخ .

اشد ما يحاول هذا المسكين نزع الآلام من عواطفه ، ولكنها عميقة الجذور لا يقوى على استئصالها ! ولكم حاول أن يبدو كالبركان هادىء الظاهر ، وأن يضع على شفتيه ابتسامة مزيفة كعواطف البشر، ولكنه لم يقو على ذلك لأنه صبي لم تعلمه الحياة الخبث والمكر والخداع بعد.

لن يعرف معنى الوطن وحب الوطن غير أولئك الذين ذاقوا مرارة التشريد دون أن يكون لهم وطن ، فأيقنوا أن الحياة رخيصة جداً إذا بذلها المرء في الدفاع عن ذلك الوطن والفوز بالراحة الكبرى فيه .

إنه في وطنه الأكبر ، وطن العروبة ، لا يحس بالغربة ،